

อธิบายหะดีษ

จากหนังสืออุลูลุมอัลฮิกัม

الحديث العاشر

หะดีษที่ 10

วันศุกร์ที่ 9 ตุลาคม 2552

บ้านหนองทา บางกอกน้อย

ﷺ MUHAMMAD  
PROPHET OF ISLAM

الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ

บทที่ 10

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : (( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ

الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَهُ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى

السَّمَاءِ : يَا رَبُّ يَا رَبُّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ

حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ ! )) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

จากอบูฮุร็อยเราะฮฺ กล่าวว่า : ท่านร่อซูล กล่าวว่า “แท้จริงอัลลอฮ์  
นั้นดี ไม่ทรงรับสิ่งใดนอกจากที่ดี ๆ และแท้จริงอัลลอฮ์ได้ทรง  
กำชับให้ผู้ศรัทธา (เช่นเดียวกัน) กับพระองค์ทรงกำชับบรรดาร่อ  
ซูล (กล่าวคือ) พระองค์พระผู้ทรงสูงส่งได้ตรัสว่า “โอ้บรรดาร่อ  
ซูล จงกินจากสิ่งที่ดี และจงกระทำการดี” และยังตรัสอีกว่า “โอ้  
บรรดาผู้ศรัทธา จงกินจากที่ดี ๆ ซึ่งเราได้ให้เป็นปัจจัยยังชีพของ  
สุเจ้า” หลังจากนั้นท่าน (ร่อซูล) ได้เล่าเรื่องชายคนหนึ่งเดินทาง  
เป็นระยะเวลายาวนานจน (ผม) ยุ่งเหยิง และฝุ่นตลบ เขาแบมือ  
ทั้งสองสู่ฟ้า (พลาบขอดูอาว่า) ข้าแต่พระผู้อภิบาล ! ข้าแต่พระผู้  
อภิบาล ! ขณะนั้น อาหารที่เขากินนั้นเป็นอาหารที่ต้องห้าม  
เครื่องดื่มของเขาก็เป็นที่ต้องห้าม และเสื้อผ้าของเขาก็เป็นที่  
ต้องห้าม และบ่ารุงปากท้องของเขาด้วยสิ่งที่ต้องห้าม ดังนี้แล้วจะ  
มีการตอบสนองการขอของเขาได้อย่างไร” หะดีษนี้บันทึกโดย

มุสลิม

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

• จากอบุฮุร็อยเราะฮฺ กล่าวว่่า : ท่าน

ร่อซูล ศ็อลลัลลอฮุอะลยฮิวะซัลลัม

กล่าวว่่า

(( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ

لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ،

แท้จริงอัลลอฮ์นั้นดี

ไม่ทรงรับสิ่งใดนอกจากที่ดี ๆ

وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ

بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ،

และแท้จริงอัลลอฮ์ได้ทรงกำชับ

ผู้ศรัทธา (เช่นเดียวกัน) กับที่พระองค์

ทรงกำชับบรรดาเราะอูซูด

فَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴿

(กล่าวคือ) พระองค์พระผู้ทรงสูงส่ง

ได้ตรัสว่า “โอ้บรรดาเราะซูล จงกิน

จากสิ่งที่ดี และจงกระทำการดี”



وَقَالَ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿

และยังตรัสอีกว่า “โอ้บรรดาผู้ศรัทธา  
จงกินจากที่ดี ๆ ซึ่งเราได้ให้ เป็นปัจจัย  
ยังชีพของสุเจ้า”

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ ،

หลังจากนั้นท่าน (ร่อซูล) ได้เล่าเรื่องชายคนหนึ่ง  
ที่เดินทางเป็นระยะเวลายาวนาน

أَشَعْتَ أَخْبِرَ ،

จน (ผม) ยุ่งเหยิง และฝุ่นตลบ

يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ :

เขาแบมือทั้งสองสู่ฟ้า (พลางขอคุณอาอูว่า)

يَا رَبُّ يَا رَبُّ ،

ข้าแต่พระผู้อภิบาล ! ข้าแต่พระผู้อภิบาล !

، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ

ขณะนั้นอาหารที่เขากินนั้น

เป็นอาหารที่ต้องห้าม

، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ

เครื่องดื่มของเขาก็เป็นที่ต้องห้าม

และเสื้อผ้าของเขาก็เป็นที่ต้องห้าม

وَعُذِيَ بِالْحَرَامِ ،

และบำรุงปากท้องของเขา  
ด้วยสิ่งที่ต้องห้าม

فَأَنى يُسْتَجَابُ لَهُ

ดังนั้นแล้วจะมีการตอบสนอง

การขอของเขาได้อย่างไร”

رَوَاهُ مُسْلِمٌ -

หะดีษนี้บันทึกโดยมุสลิม

## معنى الطيب

وقوله ﷺ - : (( **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ** )) هذا قد جاء أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص ، عن النبي ﷺ - ، قال : (( **إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يَحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يَحِبُّ النِّظَافَةَ ، جَوَادٌ يَحِبُّ الْجُودَ** )) .  
خرَّجه الترمذي ، وفي إسناده مقال ، والطيب هنا : معناه الطاهر .

والمعنى : أنه تعالى مقدَّسٌ منزَّهٌ عن النقائص والعيوب كلها ، وهذا كما في قوله : { **وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ** } ، والمراد : المترهون من أدناس الفواحش وأوضارها .

وقوله : (( **لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً** )) قد ورد معناه في حديث الصدقة ، ولفظه : (( **لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّباً ...** ) ، والمراد أنه تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً .

وقد قيل : إن المراد في هذا الحديث الذي نتكلم فيه الآن بقوله : (( **لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّباً** )) أعمُّ من ذلك ، وهو أنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها ، كالرياء والعجب ، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً ، فإن الطيب تُوصفُ به الأعمال والأقوال والاعتقادات ، فكل هذه تنقسم إلى طيبٍ وخبيثٍ .

وقد قيل : إنه يدخل في قوله تعالى : { **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** } هذا كله .



# الطيب من الكلام والأعمال والاعتقادات

وقد قَسَمَ اللهُ تعالى الكلام إلى طيب وخبث ، فقال : **{ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ { ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ { ، وقال تعالى : { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ { ، ووصف الرسول ﷺ - بأنه يحلُّ الطيبات ويحرِّمُ الخبائث .**

وقد قيل : إنَّه يدخل في ذلك الأعمال والأقوال والاعتقادات أيضاً ، ووصف اللهُ تعالى المؤمنين بالطيب بقوله تعالى : **{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ { وإنَّ الملائكة تقول عند الموت: اخرجي أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب، وإنَّ الملائكة تسلِّمُ عليهم عند دُخول الجنة، ويقولون لهم: طبتم فادخلوها خالدين، وقد ورد في الحديث أن المؤمن إذا زار أخاه له في الله تقول له الملائكة : **(( طَبَّتْ ، وطابَ ممشاك ، وتبواتَ من الجنة منزلاً )) ( لكن إسناده ضعيف ) .****

فالمؤمن كله طيبٌ قلبه ولسانه وجسده بما سكن في قلبه من الإيمان ، وظهر على لسانه من الذكر ، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان ، وداخلة في اسمه ، فهذه الطيبات كلها يقبلها اللهُ **عَجَّازًا -** ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن طيبُ مطعمه ، وأن يكون من حلال ، فبذلك يزكو عمله .

# لا يُقبل العمل إلا بأكل الحلال

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال ، وإن أكل الحرام يفسد العمل ، ويمنع قبوله ، فإنه قال بعد تقريره : (( إن الله لا يقبل إلا طيباً )) إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً } ، وقال : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } .

والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال ، وبالعمل الصالح ، فما دام الأكل حلالاً ، فالعمل صالح مقبول ، فإذا كان الأكل غير حلال ، فكيف يكون العمل مقبولاً ؟

وما ذكره بعد ذلك من الدعاء ، وأنه كيف يتقبل مع الحرام ، فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام . وقد خرَّج الطبراني بإسناد فيه نظر عن ابن عباس قال : ثَلَيْتُ هَذِهِ آيَةَ عِنْدَ

رسول الله ﷺ - : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً } ، فقام سعد بن أبي

وقاص ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال النبي ﷺ : (( يا سعد ، أَطْبُ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الْعَبْدَ لِيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لِحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالِنَارُ أَوْلَى بِهِ )) .

# معنى القبول

وقد اختلف العلماء في حجٍّ من حجٍّ بمال حرام ، ومن صلى في ثوب حرام ، هل يسقط عنه فرضُ الصلاة والحج بذلك ، وفيه عن الإمام أحمد روايتان ، وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام ، لكن القبول قد يُراد به الرضا بالعمل ، ومدحُ فاعله ، والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به ، وقد يُراد به حصولُ الثواب والأجر عليه ، وقد يراد به سقوط الفرض به من الذمة ، فإن كان المراد هاهنا القبول بالمعنى الأوّل أو الثاني لم يمنع ذلك من سقوط الفرض به من الذمة ، كما ورد أنه لا تقبل صلاة الآبق ، ولا المرأة التي زوجها عليها ساخط ، ولا من أتى كاهناً ، ولا من شرب الخمر أربعين يوماً ، والمراد - والله أعلم - نفي القبول بالمعنى الأوّل أو الثاني ، وهو المراد - والله أعلم - من قوله **وَعَجَّلَ : { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ }** . ولهذا كانت هذه الآية يشتدُّ منها خوفُ السلف على نفوسهم ، فخافوا أن لا يكونوا من المتّقين الذين يُتقبل منهم . وسُئل أحمد عن معنى (( المتّقين )) فيها ، فقال : يتقي الأشياء ، فلا يقع فيما لا يحل له .

## الصدقة بالمال الحرام غير مقبولة

وأما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كما في " صحيح مسلم " عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ - : (( لا يقبلُ اللهُ صلاةً بغيرِ طهورٍ ، ولا صدقةً من غلُولٍ )) .  
وفي " الصحيحين " عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ - قال : (( ما تصدَّق أحدٌ بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل اللهُ إلا الطَّيِّبَ - إلا أخذها الرِّحمان بيمينه )) ، وذكر الحديث .

ويُروى من حديث دراج ، عن ابن حُجيرة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ - قال : (( من كسب مالاً حراماً ، فتصدق به ، لم يكن له فيه أجرٌ ، وكان إصره عليه )) . خرَّجه ابنُ حبان في " صحيحه " ، ورواه بعضهم موقوفاً على أبي هريرة .

وروي عن أبي الدرداء ، ويزيد بن ميسرة أئهما جعلاً مثل من أصاب مالاً من غير حله ، فتصدَّق به مثل من أخذ مال يتيماً ، وكسأ به أرملةً .

وسئل ابنُ عباس عمَّن كان عليّ عمل ، فكان يظلم ويأخذ الحرام ، ثم تاب ، فهو يمجُّ ويعتق ويتصدَّق منه ، فقال : إن الخبيث لا يُكفِّر الخبيث ، وكذا قال ابن مسعود : إن الخبيث لا يُكفِّر الخبيث ، ولكن الطَّيِّب يُكفِّر الخبيث .

## أوجه التصدق بالمال الحرام

واعلم أن الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين :

الوجه الأول : أن يتصدقَ به الخائنُ أو الغاصبُ ونحوهما عن نفسه ، فهذا هو المراد من هذه الأحاديث أنه لا يُتَقَبَلُ منه ، بمعنى : أنه لا يُؤَجَرُ عليه ، بل يأثم بتصرفه في مال غيره بغير إذنه ، ولا يحصل للمالك بذلك أجرٌ ؛ لعدم قصده ونيته ، كذا قاله جماعة من العلماء ، منهم : ابن عقيّل من أصحابنا ، وفي كتاب عبد الرزاق من رواية زيد بن الأحنس الخزاعي : أنه سأل سعيد بن المسيب قال : وجدت لقطه ، أفأتصدق بها ؟ قال : لا تُؤجر أنت ولا صاحبها .

ولعلّ مراده إذا تصدّقَ بها قبل تعريفها الواجب . ولو أخذ السلطانُ ، أو بعضُ نوابه من بيت المال ما لا يستحقّه ، فتصدق منه أو أعتق ، أو بنى به مسجداً أو غيره مما ينتفع به الناسُ ، فالمنقول عن ابن عمر أنه كالغاصب إذا تصدق بما غصبه ، كذلك قال لعبد الله بن عامر أمير البصرة ، وكان الناس قد اجتمعوا عنده في حال موته وهم يُثنون عليه ببرّه وإحسانه ، وابن عمر ساكتٌ ، فطلب منه أن يتكلم ، فروى له حديث : (( لا يقبل الله صدقة من غلولٍ )) ، ثم قال له : وكنت على البصرة .

## الانتفاع من المرافق العامة

وقد كان طائفة من أهل التشديد في الورع ، كطاووس ووهيب بن الورد يتوقون الانتفاع بما أحدثه مثل هؤلاء الملوك ، وأما الإمام أحمد - رحمه الله - فإنه رخص فيما فعلوه من المنافع العامة ، كالمساجد والقناطر والمصانع ، فإن هذه ينفق عليها من مال الفيء ، اللهم إلا أن يتيقن أنهم فعلوا شيئاً من ذلك بمال حرام كالمكوس والغصوب ونحوها ، فحينئذ يتوقى الانتفاع بما عمل بأموال الحرام ، ولعل ابن عمر إنما أنكر عليهم أخذهم لأموال بيت المال لأنفسهم ، ودعواهم أن ما فعلوه منها بعد ذلك ، فهو صدقة منهم ، فإن هذا شبيه بالغصوب ، وعلى مثل هذا يُحمل إنكار من أنكر من العلماء على الملوك بنيان المساجد .

قال أبو الفرج بن الجوزي : رأيت بعض المتقدمين سُئلَ عن كسب حلالاً وحرماً من السلاطين والأمراء ، ثم بنى الأربطة والمساجد : هل له ثواب ؟ فأفتى بما يُوجب طيب قلب المنفق ، وأن له في إيقاف ما لا يملكه نوع سمسة ؛ لأنه لا يعرف أعيان المغصوبين ، فيرد عليهم . قال : فقلتُ واعجباً من متصدين للفتوى لا يعرفون أصول الشريعة ، ينبغي أن ينظر في حال هذا المنفق أولاً ، فإن كان سلطاناً ، فما يخرج من بيت المال ، قد عرفتُ وجوه مصارفِهِ ، فكيف يمنع مستحقه ، ويشغله بما لا يفيد من بناء مدرسة أو رباط؟ وإن كان من الأمراء ونواب السلاطين ، فيجب أن يردَّ ما يجب رده إلى بيت المال ، وإن كان حراماً أو غصباً ، فكل تصرف فيه حرام ، والواجب رده على من أخذ منه أو ورثته ، فإن لم يعرف ردَّ إلى بيت المال يصرف في المصالح أو في الصدقة ، ولم يحظ أخذه بغير الإثم . انتهى .

وإنما كلامه في السلاطين الذين عهدهم في وقته الذين يمنعون المستحقين من الفياء حقوقهم ، ويتصرفون فيه لأنفسهم تصرف الملاك ببناء ما ينسبونه إليهم من مدارس ونحوها ، فأما لو فرض إمام عادل يعطي الناس حقوقهم من الفياء ، ثم يبني لهم منه ما يحتاجون إليه من مسجد ، أو مدرسة ، أو مارستان ، ونحو ذلك كان ذلك جائزاً ، ولو كان بعض من يأخذ المال لنفسه من بيت المال بنى بما أخذه بناء محتاجاً إليه في حال ، يجوز البناء فيه من بيت المال ، لكنه نسبه إلى نفسه ، ففيه الخلاف في الغاصب إذا ردَّ المال إلى المغصوب منه على وجه الصدقة والهبة هل يبرأ بذلك أم لا ؟ وهذا كله إذا بني على قدر الحاجة من غير سرف ولا زخرفة . وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترميم مسجد البصرة من مال بيت المال ، ونهاهم أن يتجاوزوا ما تصدع منه ، وقال : إني لم أجد للبنيان في مال الله حقاً ، ورؤي عنه أنه قال : لا حاجة للمسلمين فيما أضرب بيت مالهم .

## التصدق بالمغصوب ثم إجازة الغاصب

واعلم أن من العلماء من جعل تصرف الغاصب ونحوه في مال غيره موقوفاً على إجازة مالكه ، فإن أجاز تصرفه فيه جاز ، وقد حكى بعض أصحابنا رواية عن أحمد أن من أخرج زكاته من مال مغصوب ، ثم أجاز له المالك ، جاز وسقطت عنه الزكاة ، وكذلك خرج ابن أبي موسى رواية عن أحمد : أنه إذا أعتق عبد غيره عن نفسه ملتزماً ضمانه في ماله ، ثم أجاز المالك جاز ، ونفذ عتقه ، وهو خلاف نص أحمد ، وحكي عن الحنفية أنه لو غصب شاة ، فذبحها لمتعته وقرانه ، ثم أجاز المالك أجزاء عنه .



## ماذا يفعل الغاصب إن عجز عن رد المغصوب

الوجه الثاني من تصرفات الغاصب في المال المغصوب : أن يتصدَّق به عن صاحبه إذا عجز عن رده إليه أو إلى ورثته ، فهذا جائزٌ عند أكثر العلماء ، منهم : مالكٌ ، وأبو حنيفة ، وأحمد وغيرهم . قال ابنُ عبد البر— : ذهب الزُّهري ومالك الثوري ، والأوزاعي ، والليث إلى أن الغالَّ إذا تفرَّق أهلُ العسكر ولم يصلِ إليهم أنه يدفع إلى الإمام خمسَه ، ويتصدق بالباقي— ، روي ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية ، والحسن البصري ، وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس ؛ لأنَّهما كانا يريان أن يتصدَّق بالمال الذي لا يعرف صاحبه ، قال : وقد أجمعوا في اللقطة علي جواز الصدقة بها بعد التعريف وانقطاع صاحبها ، وجعلوه إذا جاء مخيراً بين الأجر والضمان ، وكذلك الغصوب . انتهى .

## أقوال السلف في التصدق بالمغصوب

وروي عن مالك بن دينار ، قال : سألتُ عطاء بن أبي رباح عن عنده مالٍ حرام ، ولا يعرف أربابه ، ويريدُ الخروج منه ؟ قال : يتصدق به ولا أقول : إن ذلك يُجزئ عنه . قال مالك : كان هذا القول من عطاء أحبَّ إلي من وزنه ذهباً .

وقال سفيان فيمن اشترى من قوم شيئاً مغصوباً : يرده إليهم ، فإن لم يقدر عليهم ، تصدَّق به كله ، ولا يأخذ رأس ماله ، وكذا قال فيمن باع شيئاً ممن تكره معاملته لشبهة ماله ، قال : يتصدق بالثمن ، وخالفه ابن المبارك ، وقال : يتصدق بالربح خاصة ، وقال أحمد : يتصدق بالربح . وكذا قال فيمن ورث مالا من أبيه ، وكان أبوه يبيع ممن تكره معاملته : أنه يتصدق منه بمقدار الربح ، ويأخذ الباقي . وقد روي عن طائفة من الصحابة نحو ذلك : منهم : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن يزيد الأنصاري . والمشهور عن الشافعي رحمه الله في الأموال الحرام : أنها تُحفظ ، ولا يُتصدق بها حتى يظهر مستحقها . وكان الفضيل بن عياض يرى : أن من عنده مال حرام لا يعرف أربابه ، أنه يُتلفه ، ويُلقيه في البحر ، ولا يتصدق به ، وقال : لا يتقرَّب إلى الله إلا بالطيب .

والصحيح الصدقةُ به ؛ لأنَّ إتلاف المال وإضاعته منهيٌّ عنه ، وإرصاده أبداً تعريضٌ له للإتلاف ، واستيلاء الظلمة عليه ، والصدقة به ليست عن مكتسبه حتى يكون تقرُّبا منه بالخبث ، وإنما هي صدقة عن مالكه ، ليكون نفعه له في الآخرة حيث يتعدَّر عليه الانتفاع به في الدنيا .

# آداب الدعاء

وقوله : (( ثم ذكر الرجل يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبرٍ ، يمدُّ يديه إلى السَّماءِ : يا رب ، يا رب ، ومطعمُهُ حرام ، ومشربه حرامٌ ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، فأئى يُستجاب لذلك ؟! )) .

هذا الكلام أشار فيه ﷺ - إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته ، وإلى ما يمنع من إجابته ، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة :

**أحدهما** : إطالة السفر ، والسفر بمجردة يقتضي إجابة الدعاء ، كما في حديث أبي هريرة ، عن النَّبِيِّ ﷺ - : (( ثلاث دعواتٍ مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد لولده )) ، خرَّجه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وعنده : ((دعوة الوالد على ولده )) .

**والثاني** : حصولُ التبدُّل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبرار ، وهو - أيضاً - من المقتضيات لإجابة الدعاء ، كما في الحديث المشهور عن النَّبِيِّ ﷺ - : (( ربَّ أشعث أغبر ذي طمرين ، مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره )) رواه مسلم دون ( ذي طمرين ) . ولما خرَّج النَّبِيُّ ﷺ - للاستسقاء ، خرج متبدلاً متواضعاً متضرعاً .

**الثالث** : مدُّ يديه إلى السَّماءِ، وهو من آداب الدعاء التي يُرجى بسببها إجابته، وفي حديث سلمان عن النَّبِيِّ ﷺ : (( إنَّ الله تعالى حيٌّ كريمٌ ، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين )) ، خرَّجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

# صفات رفع اليدين في الدعاء

وقد روي عن النبي ﷺ - في صفة رفع يديه في الدعاء أنواعٌ متعددة  
فمنها أنه كان يُشير بأصبعه السَّبَّابَةِ فقط فعن سعد ، قال : مرَّ عليَّ رسول الله -  
ﷺ - وأنا أدعو بأصابعي فقال : ((أحد أحد)) وأشار بالسَّبَّابَةِ . وروي عنه أنه  
كان يفعل ذلك على المنبر فعن عمارة بن روية ، قال : لقد رأيت رسول الله -  
ﷺ - وهو على المنبر ما يزيد على هذه - يعني : السبابة التي تلي - الإبهام .  
أخرجه : أحمد ومسلم . وعن سهل بن سعد ، قال : ما رأيت رسول الله شاهراً  
يديه قط يدعو على منبره ولا على غيره . ولكن رأيت ، يقول هكذا : وأشار  
بأصبعه السبابة يحركها أخرجه : أحمد ، وأبو داود وابن خزيمة ، وفعله لما ركب  
راحلته . وذهب جماعة من العلماء إلى أن دعاء القنوت في الصلاة يُشير فيه  
بأصبعه ، منهم : الأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز ، وإسحاق بن راهويه . وقال  
ابن عباس وغيره : هذا هو الإخلاص في الدعاء ، وعن ابن سيرين : إذا أثنيت  
على الله ، فأشِرْ بِأصبعٍ واحدة .

• ومنها : أنه ﷺ - رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة وهو مستقبلها ، وجعل بطونهما مما يلي وجهه . وقد رُويت هذه الصفة عن النبي ﷺ - في دعاء الاستسقاء ، واستحب بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه الصفة ، منهم : الجوزجاني . وقال بعض السلف : الرفع على هذا الوجه تضرع .

• ومنها عكس ذلك ، وقد رُوي عن النبي ﷺ - في الاستسقاء أيضاً ، ورُوي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يدعون كذلك ، وقال بعضهم : الرفع على هذا الوجه استجارة بالله ﷻ - واستعاذة به ، منهم : ابن عمر ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، ورُوي عن النبي ﷺ - أنه كان إذا استسقى رفع يديه ، وإذا استعاذ رفع يديه على هذا الوجه .

• ومنها : رفع يديه ، جعل كفيه إلى السماء وظهورهما إلى الأرض . وقد ورد الأمر بذلك في سؤال الله - عز وجل - في غير حديث ، وعن ابن عمر ، وأبي هريرة ، وابن سيرين أن هذا هو الدعاء والسؤال لله ﷻ - .

• ومنها : عكس ذلك ، وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما إلى السماء وبتونهما مما يلي الأرض . وفي " صحيح مسلم " عن أنس : أن النبي ﷺ - استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء . وخرجه الإمام أحمد رحمه الله - ولفظه : (( فبسط يديه ، وجعل ظاهرهما مما يلي السماء )) . وخرجه أبو داود ، ولفظه : استسقى هكذا ، يعني : مد يديه ، وجعل بطونهما مما يلي الأرض .

• وخرجه الإمام أحمد بسند ضعيف من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : كان النبي ﷺ - واقفا بعرفة يدعو هكذا ورفع يديه حيال ثنودته ، وجعل بطن كفيه مما يلي الأرض .. وقال ابن سيرين : أن هذا هو الاستجارة . وقال الحميدي : هذا هو الابتهاج .

## من آداب الدعاء

**والرابع** : الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته ، وهو من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالباً تفتح باسم الربّ ، كقوله تعالى : **{ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }**

وعن عطاء قال : ما قال عبدٌ يا ربّ يا ربّ يا ربّ ثلاث مرات ، إلاّ نظر الله إليه ، فذكر ذلك للحسن ، فقال : أما تقرءون القرآن ؟ ثم تلا قوله تعالى **{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ }**

# موانع الإجابة

- وأما ما يمنع إجابة الدعاء ، فقد أشار ﷺ - إلى أنه التوسُّع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذيةً ، وروى عكرمة بن عمار : حدَّثنا الأصغر ، قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : تُستجابُ دعوتُك من بين أصحاب رسول الله ﷺ - ؟ فقال : ما رفعتُ إلى فمي لقمةً إلا وأنا عالمٌ من أين مجيئُها ، ومن أين خرجت .
- وقوله ﷺ - : (( فَأَنِّي يُسْتَجَابُ لِدَعْوَتِكَ )) ، معناه : كيف يُستجاب له ؟ فهو استفهامٌ وقع على وجه التَّعَجُّبِ والاستبعاد ، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة ، ومنعها بالكلية ، فَيُؤْخَذُ من هذا أن التوسُّع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة ، وقد يُوجد ما يمنعُ هذا المانع من منعه ، وقد يكون ارتكابُ المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضاً ، وكذلك ترك الواجبات كما في الحديث : أنَّ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الأَخيار .

# موجبات إجابة الدعاء

وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء . ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار ، وانطبقت عليهم الصخرة بأعمالهم الصالحة التي أخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها ، أجيبت دعوتهم .

وقال وهب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل ، كمثل الذي يرمي بغير وتر . وعنه قال : العمل الصالح يبلغ الدعاء ، ثم تلا قوله تعالى : { **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** } . وعن عمر قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح .

وعن أبي ذر رضي الله عنه - قال : يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح . وقال محمد بن واسع : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير ، وقيل لسفيان : لو دعوت الله ؟ قال : إن ترك الذنوب هو الدعاء .

وقال الليث : رأى موسى - عليه السلام - رجلاً رافعاً يديه وهو يسأل الله مجتهداً ، فقال موسى : أي ربّ عبدك دعاك حتى رحمته ، وأنت أرحم الراحمين ، فما صنعت في حاجته ؟ فقال : يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي .